

كيف تنجز مقال:
"قراءة في كتاب"
مبادئ نظرية وتوجيهات عملية



د. الطيب بن المختار الوزاني



سلسلة مهارات منهجية (2)

كيف تُنجز مقال: "قراءة في كتاب"؟

بارى نظرية وتوجيهات عملية

٤. الكصيب بن المختار الوزاني



تقديم

"قراءة في كتاب" شكل من أشكال الكتابة المقالية، ونوع أصبحت الحاجة العلمية إليها تزداد يوما بعد يوما.

يحتاج إليه المجتمع العلمي في عرض مضامين الأفكار الواردة في الكتب عرضا ملخصا تفاعليا سواء في مجال النشر العلمي بفسح المجال للحوار الفكري بين القارئ والكاتب لتمكين الأفكار العلمية من النشر والانتشار (الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية)¹، أو في مجال التدريس داخل المؤسسات الجامعية وفصول التدريس لتأهيل الطلبة تأهيلا منهجيا وتدريبهم على مهارات القراءة والكتابة وآلياتهما (إنجاز العروض والبحوث الفصلية).

¹ دأب عدد من الصحف والمجلات والدوريات العلمية والمواقع الإلكترونية الفكرية الرصينة على تخصيص باب لتقديم "قراءة في كتاب" جديد أو مهم في مجال علمي ومعرفي ما، كما أصبح عدد المهتمين بذلك من الكتاب والقراء يزداد ويتسع باستمرار.



وقد سبق أن أنجزت رسالة بعنوان "مهارة تلخيص الكتب: قواعد ومقاصد" تفضل بنشرها الإخوة الفضلاء بموقع الألوكة في كتاب إلكتروني بقصد بيان كيفية التلخيص، والتدريب على مهاراته وفق ضوابط محددة تفيد المجتمع العلمي في تأهيل العصر البشري وفي تنويع طرق نشر الأفكار والمضامين المعرفية.

وفي هذا الإصدار أتابع بيان مهارة جديدة تتعلق بكيفية كتابة مقال "قراءة في كتاب". وقد تولدت الفكرة نتيجة تجربة فكرية وتربوية خاصة وأسباب علمية وعملية أثمرت قناعتي في تدوين معالمها المنهجية. يمكن إجمال هذه الدواعي في ما يلي:

- أولها أنني كنت منذ مراحل مبكرة شغوفاً بقراءة مقالات قراءة في كتاب أو نشاط علمي (ندوة ومؤتمر...) لما فيها من خدمة عملية في تقريب كتب بعيدة المنال، فضلاً عن أن طريقة كتابها المجيدين كانت تثير ذائقتي بمنهجها وأسلوبها.



- أن أساتذتي الفضلاء غالبا ما كانوا يتفضلون بتكليفي بإنجاز قراءة في كتاب معين، أو إعداد تقرير عام لفعالية علمية (ندوة، مؤتمر...) فكنت أكابد كثيرا ولادة للمطلوب وإجادة.

- أنني اشتغلت بالعمل الصحافي ضمن جريدة المحجة² الغراء، فكانت الحاجة تدعو إلى حضور ملتقيات علمية وكتابة تقارير وقراءات تفي بالحاجة الإعلامية، وأثناءها دونت باختصار بعض المعالم المنهجية في ذلك، وزدتها تنقيحا حين الاشتغال ضمن الهيئة العلمية لمجلة البلاغ الحضاري³ حيث كانت تقدم ورقة توجيهية للكتاب في هذا الباب.

- أنني في مجال التدريس وجدت الحاجة داعية إلى تدريب الطلبة على الكتابة العلمية الأكاديمية بدءا من مهارات

² جريدة كانت تصدر من فاس من يناير 1994، تجدها الآن إلكترونيا على الرابط: <http://almahajjafes.net>

³ مجلة فصلية فكرية محكمة تعنى بقضايا البناء الحضاري- فاس، صدر منها لحد الآن 15 عددا.



التقرير والتلخيص والقراءة في كتاب معرفي وغير ذلك من الأنشطة الثقافية.

كل هذه المحطات أفضت إلى الاقتناع بأهمية تدوين هذه المعالم المنهجية في كيفية كتابة مقال "قراءة في كتاب"، أضعه بين أيدي أبنائي الطلبة الكرام وزملائي الباحثين الفضلاء راجيا إفادتي بملاحظاتكم السديدة وتقويماتكم المفيدة رغبة في الاستفادة من تجارب الأحاب وتحريرا للصواب.

وبناء عليه؛ فإن الأسئلة التي وجهت تفكيري لإخراج هذه الأفكار كانت من قبيل:

تُرى ما هي الحاجة العلمية لهذا النوع من المقالات؟ وما الحاجة التي تسدها في مجالات التأليف والنشر؟ وماهي المعالم المنهجية لكتابة هذا النوع من المقالات؟ وهل طريقة كتابة مقال "قراءة في كتاب" واحدة بين الكتاب أو مختلفة ومتباينة؟ وهل هناك ضوابط عامة ومشاركة تمكن من إعداد مقال في هذه



النوع من الكتابة على موازين مقبولة ومرضية؟ وهل تكفي عن
قراءة الكتاب وتنوب عنها؟



أولاً - ماذا يقصد بـ"قراءة في كتاب"؟ وما الفرق بينها وبين التلخيص والتقرير؟

1- معنى قراءة في كتاب:

يقصد بـ"قراءة في كتاب" مقال يتضمن عرضاً تقريرياً ملخصاً لمضمون مؤلف ما ومنهجه وأسلوبه مع التحليل والتعليل والمقارنة والتركيب والنقد وإبداء الرأي الشخصي.

لذا فمقال "قراءة في كتاب" جنس من أجناس الكتابة التي تتحاور فيها ذات الكاتب للمقال مع المؤلف الأصل حواراً يغيب فيه المؤلف الأصل وينوب عنه القارئ في عرض أفكاره عرضاً كافياً في البيان والإيضاح، ويحضر فيه القارئ من جهة أخرى في التعليل والتوجيه والنقد العلمي والمقارنة والتقييم.

الأمر الذي يجعل هذه القراءة شبيهة بالتقرير، لكن مع اختلاف، وقريبة من التلخيص لكن مع تباعد.



فأين تكمن وجوه الاشتراك والافتراق بين مقال القراءة والتلخيص والتقارير؟

2- الفرق بين مقال القراءة والتلخيص والتقارير

2- 1- الفرق بين القراءة والتلخيص:

أ- من حيث التشابه:

يشاركان معا في مسألة تلخيص مضامين الوثيقة (كتابا أو مقالا..). مع فرق بين تلخيص كتاب ما والتلخيص داخل مقال "قراءة في كتاب"؛ حيث إن التلخيص يلتزم بشروط التلخيص في عدد الكلمات وترتيب مضامين الكتاب وفقراته، بينما التلخيص في مقال القراءة يكفي بعرض المضامين في كلياتها وعمومها.

ب- من حيث الاختلاف:



- يلتزم التلخيص بعرض مضامين الكتاب بالمجم المطلوب في التلخيص وبنفس ترتيبها في الأصل موضوع التلخيص، دون إبراز الرأي الشخصي للملخص، بينما "القراءة في كتاب" هي تلخيص مرن مع حرية في النقد والتعليق والتوجيه والتعليل والتحليل...

- يلتزم الملخص بمنهج الكتاب في عرض الأفكار وأسلوبه كما هي، مع تجنب الزوائد من الشروح والأمثلة والاستشهادات دون استعمال ضمير الغائب (مثل قال المؤلف/ الكاتب...)، بينما في القراءة يستعمل القارئ أسلوب الحكيم عن أفعال المؤلف ووصفها، باستعمال عبارات من قبيل: قال المؤلف، ذكر، بين، حلل، علل، قارن، استشهد، توسع في، استعمل، استنتج...



- يكتفى في التلخيص بعرض المضمون بينما في القراءة في كتاب يلتفت القارئ -إضافته إلى بيانه للمضمون- إلى بيان منهج المؤلف وأسلوبه وبيان المؤاخذات عليه أينما وجدت.

2-2- الفرق بين القراءة والتقرير:

إذا كان التقرير وصفاً أميناً لمضمون علمي معين، فإنه سيلتقي مع القراءة ويختلف في نفس الوقت:
أ- وجوه التشابه بينهما:

- يلتقيان معاً في أن كلا من القراءة والتقرير يروم وصف ما ورد في العمل العلمي وصفاً أميناً موضوعياً مختصراً.
- يشتركان في استعمال الأسلوب الخبري في وصف أفعال المؤلف.
- يتفقان في وصف المضمون والمنهج والطريقة والأسلوب.



ب- وجوه الاختلاف والتباين:

- يُكتفى في التقرير بالوصف الموضوعي، أما القراءة فتتضمن إضافة إلى ذلك فسخ المجال للقارئ للتحليل والتعليل والتوجيه والنقد، وإبداء الموقف الشخصي...

- يُكتفى في التقرير بعرض المضمون ومنهجه فقط، لكن في القراءة يسمح بالمقارنة بين المضمون المقروء وعمل آخر سواء أكان لنفس المؤلف أو لغيره، مع إمكان إصدار حكم قيمة.
- من حيث الحجم: تكون القراءة في الغالب أكثر حجماً.

3- أنواع "القراء في..." ومراتبها:

بداية نشير إلى أن القراءة في منتج علمي ليست واحدة ولا على وزن واحد، وإنما تتعدد بتعدد المقروء حجماً ونوعاً، كما وكيفاً، وتباين بحسب المستوى العلمي الأكاديمي، كما تختلف باعتبار الجودة قوة وضعفاً...



أ- فن جهة المحجم يمكن أن تتنوع القراءة إلى نوعين:

- إما من جهة حجم المقال المنجز بقصد القراءة؛ فقد يكون مقالا قليل الصفحات وقد يكون مطولا وقد يصدر في حجم كتاب.

- وإما من جهة حجم المقروء؛ فقد يكون المقروء مقالا أو دراسة أو كتابا معيناً من جزء واحد فقط كبيرا أو صغيراً أو من أجزاء ومجلدات عدة، أو موسوعةً، كما يمكن أن يكون المقروء تراثاً عالمياً معيناً، أو أعمال ندوة علمية معينة أو مؤتمرٍ علمي نشرت في كتاب واحد أو من أجزاء.

ب- ومن حيث النوع: يمكن التمييز بين قراءة في مقال

وقراءة في كتاب، وقراءة في بحوث عدد معين من مجلة أو دورية، وقراءة في أعمال ندوة أو مؤتمر علمي، وقراءة في تراث مفكر وعالم ما.



ج - ومن حيث المستوى العلمي يمكن التمييز أيضا بين المقال الذي يعد لأغراض شخصية وينشر في المجالات العلمية والجرائد والمواقع الإلكترونية، وبين الذي ينجز بقصد الحصول على شهادة أكاديمية (إجازة/ باكلوريوس - ماجستير- دكتوراه) ويغلب على هذا النوع أن يكون في كتاب معين أو تراث عالم أو مفكر أو أديب ... وفي حجم من الورق يناسب ما هو مطلوب في كل مستوى أكاديمي وفق شروط منهجية وإدارية محددة في النظام التعليمي للمؤسسة الجامعية وتحت إشراف أستاذ متخصص.

د- ومن حيث الجودة قوة وضعفاً؛ يلاحظ هنا أن القراءة في منتج ما أيا كان نوعه ومستواه وحجمه يختلف من حيث الجودة قوة وضعفاً مستويات عدة بحسب اختلاف مستويات الكتاب لهذا النوع من المقالات: بين مبتدئ في المستويات الجامعية أو مبتدئ في الكتابة في هذا النوع ولم يسبق



له التمرس بذلك، وبين المتمرس بذلك أو المتخصص الذي مارس هذا العمل مع امتلاك لرصيد علمي ومعرفي رصين وواسع، ودربة منهجية، ومُكَنَّة أسلوبية يمكنه من حسن الاستيعاب للمقروء مضمونا وسياقا وخلفيات، كما يسعفه بالقدرة على إبداء الملاحظات والتوجيهات النقدية العلمية المفيدة أكثر في تقويم حركة التأليف العلمي.

هـ- كما يختلف من جهة كونه مجرد عمل صحفي إخباري

وإشهاري، وبين كونه عملا علميا قصده الدراسة العلمية تحليلا ونقدا تركيبيا وتجاوزا... فلا يشترط في الأول ما يشترط في الثاني من شروط في المنجز لها وفي المنجز مضمونا ومنهجا وطريقة وأسلوبا، كما وكيفا.

وعلى العموم فإن مقال "قراءة في..." مهما تعددت أشكاله وتنوع ألوانه وتفاوتت درجاته فعليه أن يتقيد بضوابط هذا النوع من المقالات بالحد الأدنى المطلوب في كل مستوى



أكاديمي، وبحسب مستوى المنجز له وبحسب مقاصد وغايات الجهة المشرفة عليه. وكلما كان الباحث / الكاتب أكثر تمكنا من المعارف التخصصية وأكثر إلماما بالسياق العام والخاص، وأكثر استيعابا لمضامين الكتاب ومقاصده ومناهجه، وأكثر إتقاناً لأساليب الكتابة والتعبير كان عمله في تحرير المقال أجود وأفيد، وأقوى إقناعاً وأشد إمتاعاً.

4- من فوائد التأليف في كتابة "قراءة في كتاب"

لا تخلو كتابة مقال "قراءة في كتاب" من جوانب من الأهمية ووجوه من الفوائد، ولعل أبرزها في تقديري ما يلي:

أ- مسيرة ما ينشر من الكتب والمقالات والدوريات والبحوث المؤتمرات وتعميمه نشره وتوسيع الاستفادة منه بتقريب مضامينه وبيان مقاصده وتحليل مبانيه ومعانيه واستجلاء المؤثرات السياقية والمقامية وراء تأليف عمل ما.



ب- مواكبة حركة النشر والتأليف من باب المساءلة النقدية، تقويماً للمنجز والمحصول، واستشرافاً للمطلوب المأمول، وإسهاماً في تطوير البحث العلمي وتجويده؛ لأن العمل النقدي الرصين هو الكفيل بتحقيق ذلك في أحسن وجوهه والارتقاء به لأعلى مراقبه.

ج- التمكين من فتح باب الحوار بين المبدعين والقراء بما يمكن من تلاحق الأفكار والتعاون العلمي، ويفتح كل واحد من الطرفين على ما عند الآخر من الوجوه الصحيحة والخاطئة والضعيفة في الفهم والتأويل والتحليل إيماناً بأن الحق أوسع من أن يحيط به عقل واحد.

د- تأهيل طلبة العلم والمعرفة إلى الاسترشاد بهذه المقالات في التأهل لاكتساب أدوات القراءة الناقدة القاصدة، والتمكن من أساليب الكتابة النقدية الراشدة، وأدواتها العلمية وطرائقها المنهجية النافعة، من أجل التعامل مع المنتج



الفكري تعاملًا فيه قدر من الاستقلالية العلمية والتفاعل الإيجابي مع المقروء بوضعه في مكانه تقديراً لإيجابياته وبياناً لنواقصه وسلبياته من غير إطراء زائد يعمي عن إحصار القصور والتقصير، ولا سقوط في الأسر المعرفي لما ينشر من المقالات والكتب والدوريات وأعمال المؤتمرات والندوات العلمية.



ثانيا- هل طريقة كتابة مقال "قراءة في كتاب" واحدة بين الكتاب

أم متعددة؟

رغم وجود عناصر مشتركة وخطوات عامة متفق عليها إلا أن الملاحظ أن طريقة إنجاز "قراءة في كتاب" تختلف من كاتب لآخر أنواعا من الاختلاف، لعلها ترجع في عمومها إلى ما يلي:

- اختلاف الغرض منها عند كل واحد.
- اختلاف ثقافة كل واحد؛ كما وكيفا، جودة وضعفا.
- اختلاف المنبر الذي ستنشر فيه القراءة (مجلة محكمة أو غير محكمة، جريدة يومية، حجم الركن المخصص لذلك...)
- والحجم المطلوب من هذه الجهة أو تلك.
- اختلاف حجم الكتاب موضوع القراءة والدراسة (كبير في مجلدات أو دون ذلك إلى حجم كتيب).



ثالثا- عناصر مقال "قراءة في كتاب" وكيفية كتابتها:
 في سبيل إنجاز مقال "قراءة في كتاب"، ومن أجل
 استيفاء أكبر قدر من العناصر والفقرات المطلوب التطرق إليها
 وإجادة تحريرها يمكن ذكر العناصر والتوجيهات الآتية:

1- تلخيص موضوع الكتاب

وذلك ببيان إطاره العلمي والحقل المعرفي الذي ينتمي
 إليه وقيمه العلمية والفكرية والاجتماعية، وبيان أهم الدراسات
 والمؤلفات التي أنجزت في المجال، بقصد وضع الكتاب محل
 القراءة في سياقه ومساقه، وإبراز أهم الإشكالات التي أثارها
 وحاول البحث عن إجابات مقنعة وحلول مناسبة لها.

2- الوصف الخارجي للكتاب

ويقصد به ذكر مجموعة من العناصر تتعلق بالكتاب من
 جهة المعلومات الأولية عنه والخارجية عن مضمونه المراد إنجاز
 القراءة فيه، ووسمها بـ"الوصف الخارجي" تنبيها على وجوب



الاكتفاء فيها بما يتعلق بالمعلومات التي هي خارج المتن ويشتمل عليها الغلاف الخارجي للكتاب وبعض الصفحات الأولى للكتاب أو الأخيرة منه، وبعبارة أخرى فإن الوصف الخارجي إنما هو بمثابة "بطاقة تقنية" عن الكتاب يحسن أن تتضمن ما يلي:

أ- عنوان الكتاب ومؤلفه أو مؤلفيه، ومحققه إن وجد.

ب- دار النشر ورقم الطبعة وسنتها..

ج- حجم الكتاب من جهة مقاسه وعدد صفحاته.

٢- قيمة الكتاب والغرض من تأليفه، والحاجة التي يلبيها في الساحة العلمية، وسياقاته الفكرية / العلمية / الاجتماعية...، ونوع المصادر التي رجع إليها المؤلف وأهميتها...

وذكر هذه المسألة وإن كانت ترد في أول المقال إلا أن قارئ الكتاب لا يتوصل إليها إلا بعد ثلاثة أمور أساسية على الأقل وهي:



أولاً- القراءة الشاملة الدقيقة للكتاب، الواعية المستصحبة لروح التساؤل المنهجي القاصد.

ثانياً- الوقوف على معانيه الكلية وأفكاره الجديدة ومقاصده ومناهجه.

ثالثاً- مقارنة الكتاب مضمونا ومنهجا ونتائج مع غيره من الكتب التي عنيت بنفس المضمون لتبين ما فيه من تميز وإضافة نوعية من أي جهة كانت: مضمونا أو أسلوبا أو منهجا أو دقة في التصوير والتقريب أو قدرة على النقد العلمي والتجاوز...

فإدراك "قيمة الكتاب" في التحصيل الذهني لا تأتي إلا ثمرة لجهد رصين في القراءة وتثويجا له، وفي الترتيب المنهجي لتحرير المقال يصح أن تأتي في مقدمته، تشويقا للقراء وبيانا لجوانب أهميته وتسويغا لإنجاز القراءة فيه وبيانا لمشروعيتها.



3- عرض مختصر مفيد بحيلة المؤلف:

وذلك ببيان أهم المحطات البارزة في مساره، وأبرز المؤثرات التي صبغت حياته بصبغة ما وأسهمت في صياغة شخصيته العلمية، والوقوف على أكثر أعماله أهمية (مؤلفات- مهام ومناصب- مشاركات علمية واجتماعية..) واستثمار ذلك في مراحل التحليل والتعليل والتوجيه والنقد.

كما يجب الانتباه إلى قيمة موضوع الكتاب ضمن اهتمامات المؤلف: هل هو اهتمام جديد لديه أم هو حلقة ضمن مشروعه وقضية من القضايا التي تدخل في تخصصه؟

4- الوصف الداخلي (تعليل وتشرح)

يتعلق الأمر هنا بالانتقال من الوصف الخارجي السابق إلى مستوى التحليل الداخلي للكتاب موضوع القراءة. ويمكن إنجاز ذلك وفق الخطوات والعناصر الآتية:



أ- عرض مضمون الكتاب

بحسب فصوله ومباحثه والقضايا التي أثارها.. وينبغي التركيز في هذا الجانب على ما يلي :

أ- عرض المضامين بحسب عناوينها في الفصول أو المباحث.

ب- التركيز على القضايا الكبرى دون الجزئيات إلا ما كان خادماً لمقصود معين.

ج- الاستشهاد على الأفكار المعروضة بأقوال المؤلف من كتابه مع توثيق صفحاتها.. وتمييزها بخط مغاير أو مائل.

د- اعتماد منهج التحليل والاستنباط والنقد وتوجيه أفكار المؤلف وربطها بسياقها العلمي والفكري والتاريخي والاجتماعي والمذهبي بحسب ما يقتضيه الأمر، ويتوقف ذلك



على حسن الفهم والإدراك وسعة الاستيعاب وأفق القارئ ،
وقد لا يمكن ذلك بالاكْتفاء بقراءة الكتاب وحده وإنما يحتاج
الأمر إلى توسيع القراءة في تراث المؤلف بل يتعدى الأمر إلى
وجوب الاطلاع على مجموع الكتابات المعرفية والمنهجية عن
القضية التي يتناولها الكتاب في سياقها الفكري الأكبر.

والقاعدة هنا أنه: بقدر حسن اطلاع القارئ ومسارته
للحركة العلمية يتمكن من حسن تناول هذا العنصر.

ب- منهج الكتاب وأسلوبه

بحيث يحسن أن يبين أمران:

أ- نوع المنهج أو المناهج التي وظفها المؤلف في بناء مادته
العلمية وقيمتها ومساءلة كفايتها وإجرائتها.



ب- أسلوب الكاتب وضوحاً وغموضاً، يسراً وعسراً
وتعقيداً، وعلاقته بشخصية المؤلف ونفسيته أو طبيعة المادة
العلمية أو الفئة المخاطبة (فئة المتخصصين والأكاديميين، عموم
الباحثين والمهتمين، الطلبة والمتعلمين...)

ج- البناء الحجاجي للكاتب من حيث الحجج الموظفة في
الإقناع نوعاً وكيفاً، ووظيفة، ونقدها من حيث الإقناعية
وعدمها، ومن حيث كفايتها من عدمها...



5- نقد الكتاب

ليست القراءة في الكتاب مجرد عرض لمضامينه كما هي في الكتاب، ولا مجرد تقرير عنها فقط وإنما هي أيضا عملية فحص تلك المضامين ومساءلتها مساءلة تروم اختبار صحتها ومدى دقتها وحدودها ومناسبتها، وهي عملية تبرز عمق تفاعل القارئ مع المقروء ومدى قدرته على التحليل والتأويل والتوجيه والتعليل، والاستنباط والمقارنة والترجيح، والعرض والاعتراض والمعارضة. وذلك لأن حضور النقد في مقال قراءة في كتاب مقصود ومطلوب في هذا النوع من الكتابة المقالية بخلاف التلخيص الذي يحرص فيها على العرض الأمين لمضامين الكتاب

⁴ النقد لا يعني كما يتصوره الكثير منا بيان السلبيات فقط، وإنما النقد بيان الإيجابيات والسلبيات، والحسنات والسيئات معا، والأمانة في الموازنة والترجيح بينهما، كما تفيد ذلك الدلالة المعجمية، يرجع هنا لمقالنا بعنوان: "نقد المعرفة العلمية وتجديدها في الفكر الإسلامي: من خلال قواعد علمي المناظرة والجدل وآداهما"، مجلة البلاغ الحضاري، مجلة فصلية فكرية محكمة تعنى بقضايا البناء الحضاري، عدد مزدوج: 7 و 8، ربيع وصيف 2020، مطبعة ووراقة بلال فاس، الصفحات من 25 إلى 56.



دون الاعتراض عليها ونقدها بله معارضتها كما سلفت الإشارة سابقا.

لكن متى يستعمل القارئ هذا النقد؟ هل بالموازاة مع عرضه للأفكار والمنهج والأسلوب، أم يخصص لها فقرة خاصة بعد عرض المضمون؟ يبدو في تقديري أن كلا الطريقتين جائز ومفيد؛ لأن كثيرا من الأفكار المعروضة لا يسعف الأمر بتأخير التعليق عنها توجيهها وتحليلها وتعليلها... بينما قضايا أخرى يصح تأخير التعليق عليها وتخصيصها بفقرة خاصة للنقد وملاحظات القارئ التابعة من صميم قناعاته العلمية ووفق شرائطها في المجتمع العلمي، ولذلك -في تقديري الخاص- يصح الجمع بين الطريقتين باستعمال كل واحدة منها في محلها بشكل أوفق وأنسب.

ويمكن أن تشمل عملية نقد الكتاب جوانب متعددة حسب الحاجة والمقصد وحسب المتوفر من ذلك على النحو الآتي:



١ - نقد الخلفية المعرفية والمذهبية للمؤلف واختياراته الفكرية والمنهجية، وإلى أي حد مكنته من الكشف العلمي عن الحقائق أو من حجبها عن الإبصار الواضح والموضوعي؟

٢ - نقد المناسبة بين العنوان والمضامين ومدى الوفاء بالبيان والمعالجة وتحقيق المنفعة والجدة المرجوة من الكتاب.

٣ - نقد الأطروحة والأفكار التفصيلية لها ببيان الجوانب الإيجابية والسلبية فيها وفي دقة معالجتها ووظيفتها، وبيان الإطار التاريخي والمعرفي لها...

٤ - نقد المنهج أو المناهج المتبعة إما ببيان عدم كفايتها أو ضعف الكاتب في توظيفها، وإلى أي حد وفق المؤلف في استثمار المعطيات في التحليل والاستنتاج وبناء المعالجة العلمية للإشكالات بناء يتسم بالمنطقية والموضوعية...



5- نقد مضامين الكتاب بمقارنته بغيره من الأعمال التي أنجزت في نفس الموضوع، لتبين مواطن القوة فيه ومواطن القصور ومواطن الإبداع والتفوق فيه مقارنة مع غيره: سواء في المضامين أو المناهج أو الأساليب أو الجمع وحسن التبويب والترتيب والتصنيف...

-نقد أسلوب الكاتب ببيان جوانب قوته والمؤاخذات عليه إن وجد ذلك.

6- خاتمة تركيبية

يحسن أن تنتهي الخاتمة بملخص مركزية جامعة لأبرز مضامين الدراسة وأهدافها وقيمة الكتاب إجمالاً.



رابعاً- توجيهات لكيفية اكتساب مهارات كتابة "قراءة في..."
وإجادتها:

كتابة مقال أو دراسة موسعة في كتاب أو عمل عملي معين كيفما كان حجمه ونوعه ومستواه هو عمل يتطلب عدداً من المهارات والأساليب والطرق قابلة للتعليم والاكتساب والترقي في إتقانها وإجادتها عبر توالي الزمان وثناع التدريبات وتبعاً للرغبة الذاتية، ونوع الحصيلة العلمية للكاتب، ولذلك من أجل تحصيل هذه المهارات وتحسين جودتها يحسن الاسترشاد بما يلي:

1- حسن المعرفة والاطلاع على حركة التأليف والنشر

كتبا كانت أو مجلات ودوريات وما ينجز من أنشطة علمية في شكل ندوات ومؤتمرات علمية محكمة مقالاتها تعقدتها مؤسسات علمية وجامعية محترمة في توجهاتها واختياراتها العلمية والبحثية وإصداراتها.



2- حسن الاطلاع على السياق الخاص والعام، العلمي

والواقعي لأنه يساعد كثيرا على الكشف عن الأسباب العلمية والمعرفي والمذهبية التي كانت وراء ذلك التأليف/ المقروء. فمعرفة المسار العلمي للمؤلف وسيرته العلمية وتراثه العلمي ومختلف اهتماماته تمكن من الاهتداء لمعرفة الدواعي الخاصة والسياق الخاص بالمؤلف في تأليفه للكّاب.

كما أن معرفة السياق العام التاريخي العام سياسيا وثقافيا... يرشد إلى الاقتراب من معرفة سياق التأليف وحسن فهم وتأويل المضامين والمقاصد بكيفية أسلم؛ لأن السياق العام والخاص بمثابة مؤشرات يستعان بها لتحديد كثير من الأغراض التي كانت وراء العمل العلمي المراد قراءته.

3- جودة الاطلاع على التخصص العلمي للجال الذي

يراد إنجاز القراءة في منتج علمي خاص به: لأن من شأن الاطلاع الجيد أن يمكن القارئ ليس فقط من حسن استيعاب



مضامين الكتاب ومنهجه ومقاصده، وإنما يمكنه من حسن تقويمه وحسن تقدير مكانته ومرتبته ضمن مجموع ما ألف في ذلك العلم، ومعرفة ما فيه من مزايا وخصائص جدة ونفعا، ومنهجا وأسلوبا.. وما فيه من نواقص.

3- يحسن قبل إنجاز قراءة في كتاب مداومة قراءة ما

ينجز في المجلات والدوريات المحكمة والمواقع الإلكترونية الرصينة من مقالات في قراءة كتاب أو ما يوازيه من أعمال المؤتمرات وتفكيك عناصرها، وتفهم كيف يسوق القارئ أفكار الكتاب، وكيف يكشف عن دلالاته ومقاصده، وما الذي يسلكه من أساليب وطرائق وتقسيمات وتفريعات، وما المعجم النقدي للكاتب/ القارئ ومجالات النقد والتوجيه التي يبينها خلال المقال.

هذه القراءة المنهجية التساؤلية لهذا النوع من المقالات من شأنها أن تكشف لصاحبها عن أسرار كتابة المقال وطرائقه



وعناصره وجوانب الاختلاف بين الكتاب في عرض هذا النوع من المقالات وتفاوتهم في فنية ومهارات ذلك.

4- كما يحسن قبل كتابة القراءة/ الدراسة قراءة الكتاب

والوقوف على قيمته وأهميته من خلال عتباته، والتعرف على مضمونه وأطروحاته ومقاصده من خلال العناوين الكبرى والصغرى وما دونها، ومن خلال مقدمة الكتاب وخاتمه⁵ ومن خلال مكتسبات القارئ عن واقع التأليف العلمي عامة وعن سياق التأليف والجدل العلمي الدائر في تلك القضية وذلك العلم...

⁵ وفي أعمال الندوات والمؤتمرات لا يصح إنجاز قراءة في أعمال ذلك إلا بعد الاطلاع على مطوية المؤتمر الندوة أو المؤتمر ومعرفة ما ورد فيها من ديباجة وأهداف ومحاور، والوقوف على ما ورد في الكلمات الافتتاحية في بيان للسياق والمقاصد وفي المحاضرات وفي البيان الختامي؛ لأن التفتن لذلك كثيرا ما يقود إلى التعرف على السياقات والإشكالات والأهمية ويفيد الكاتب في توظيفها في بناء المقال وتأتيه بما ينفع ويفيد التوسيع تحليلا وتعليلا وتركيبا ونقدا.



5- أثناء القراءة يحسن تسجيل الأفكار الرئيسة على الهامش، والتنبيه على محل الاستشهاد، وتسجيل الملاحظات الشخصية التي ستستثمر في مرحلة النقد.

6- قبل التحرير يحسن وضع تصميم مناسب للمطلوب كما وكيفا ومقصدا.

7- لابد من مراجعة المقال استيثاقا من قوة مضامينه ومناسبة خطته، وتهديبا للغة وأساليبه، وتجويدا لعباراته، وتأكداً من صحة ما فيه من التأويل والتوجيه والتعليل، والنقد والمقارنة والترجيح.

8- يحسن استشارة ذوي التخصص والخبرة في مجال العلم بالتخصص وبالتأليف وبالمؤلفين، كما يحسن للمبتدئ عرض مقالاته على غيره من أهل العلم وطلابه والباحثين لتصحيحه وتقويمه معرفيا ومنهجيا وأسلوبيا ومناسبة ونفعا.



وخلاصة القول فإن كتابة مقال "قراءة في كتاب" أو في غيره نوع من الكتابة التي أصبحت الحاجة تشتد إليها لما تحققه من منافع ومقاصد في توسيع حركة التأليف وفي توسيع دائرة المنشور، ولما تسهم به من التفاعل المعرفي بين الكاتب وقرائه، ولما تقدمه من خدمة لحركة التأليف العلمي نقدا وعلاجا للثغرات والنواقص وتوجيها لما يجب أن تسير فيها اهتمامات الكُتَّاب وما يجب أن توليه عنايتهم في البحث العلمي، مما يفيد في تجويده وترشيده.

ولما كانت هذه المقاصد والفوائد بهذه الأهمية فقد لزم تحصيل لوازمها، واكتساب أدواتها والوفاء بضوابطها وشرائطها حتى تكون عملية القراءة مستجيبة لما ينتظر منها من العرض المبين والتحليل الرصين والنقد الأمين والنفع المكين.

كما أنه لما كانت "القراءة في كتاب" نوعا من التأليف على تأليف علمي، وقولا على قول، ونقدا لمنجز علمي، صح أن تكون



وفق ضوابط معلومة، وصح أيضا أن تكون هي أيضا محل قراءة أخرى ناقدة لها مصححة لأخطائها وأوهامها. فتصبح نقطة بداية لتفاعل الكاتب معها وسائر المهتمين قبولاً ورداً.

لذلك يتبين أن إنجازها ليس متعة فكرية ولا ترفاً معرفياً بقدر ما هو عمل علمي له موقعه الثابت داخل مكونات التأليف العلمي، وتزداد رسالتها وقيمتها في التوجيه والإرشاد بحسب درجة علميتها، ودقة مضامينها، وسلامة منهجها، ونجاعة أدواتها، وصحة ما تنبه إليه، وجودة ما تقترحه من بدائل، وما ترسخه من قيم وفضائل.



خاتمة:

في ختام هذه الرسالة يتبين فعلا أن مقال "قراءة في كتاب" واحد من أوعية الكتابة الأساسية، وواحد من قنوات نقل المعرفة المفيدة في عصرنا، ومن المهارات القرائية والكتابية الأساسية في إنتاج الأفكار وتقريبها من القراء.

وقد تبين -أيضا- أن هذا الوعاء في الكتابة يجتمع فيه عقلان: عقل الكاتب الأول (كاتب الكتاب) وعقل الكاتب الثاني (كاتب مقال القراءة) وتتجاوز فيها الذاتان من غير استلاب ولا ذوبان.

فينتج عن ذلك مقال يجمع بين التلخيص والنقد، والعرض والتقويم، والوصف والتحليل والتعليل، والتقدير والمقارنة، والتجاوز والتجاوز، ويقرب مضمون الكتاب بأكثر المعاني كثافة واكتنازا، واختصارا وإيجازا، وفق ضوابط منهجية وأسلوبية، ومتطلبات مضمونية.



هذه الضوابط والمعلم المنهجية تمكن في الأخير من بناء قول معرفي على قول فكري، وتحقيق مقاصد علمية ومعرفية تخدم أولا مجتمع العلم بتعميم ونشر الثقافة المنتجة، وثانيا بإفادة الجمهور العام من القراء والباحثين وتقريب المعرفة في أكثر أوعيتها انتشارا وشيوعا (الصحف والمجلات وفصول الدراسة الأكاديمية)، وثالثا بتأهيل الباحثين للارتقاء إلى مستوى الاستقلال العلمي والإنتاج الإبداعي والانخراط الفاعل في المجتمع العلمي.

وفي ختام هذا الختام أرجو أن يكون في هذا المقال التوجيهي ما يخدم كل الجهات السابقة، سائلا المولى جل وعلا أن يغفر ما فيه من خطأ ويبارك ما فيه من صواب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



فهرس المحتويات

- تقديم.....2
- أولاً- ماذا يقصد بـ"قراءة في كتاب"؟ وما الفرق بينها وبين
التلخيص والتقرير؟.....7
- 1- معنى قراءة في كتاب:.....7
- 2- الفرق بين مقال القراءة والتلخيص والتقرير.....8
- 3- أنواع "القراء في ..." ومراتبها:.....11
- 4- من فوائد التأليف في كتابة "قراءة في كتاب".....15
- ثانياً- هل طريقة كتابة مقال "قراءة في كتاب" واحدة بين الكتاب
أم متعددة؟.....18
- ثالثاً- عناصر مقال "قراءة في كتاب" وكيفية كتابتها:.....19
- 1- تلخيص موضوع الكتاب.....19
- 2- الوصف الخارجي للكتاب.....19
- 3- عرض مختصر مفيد لعمالة المؤلف:.....22
- 4- الوصف الداخلي (تحليل وتشرح).....22
- 5- نقد الكتاب.....26
- 6- خاتمة تركيبية.....29



- رابعاً- توجيهات لكيفية اكتساب مهارات كتابة "قراءة في..."
30 وإجادتها:
37 خاتمة:
44 فهرس المحتويات

